مقدمة المركز الأكاديمي للأبحاث

مثل الماء عنصرا رئيسا وجوهرياً في ثقافة الشرق وتفكيره حتى أخذت مجمل الحضارات الشرقية الرئيسة منه تسمياتها من أنهارها العظمى التي تخللتها كما في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل ووادي السند ووادي النهر الأصفر.

وهذه الملازمة هي ليست نتاج الحاجات المادية النمطية للماء بوصفه هبة الحياة ،وإنما لحال الترابط التي ارتكزت في الذهنية الشرقية بين الماء والخلق وبين الماء والملوكية وبين الماء والفكر والمثيولوجيا كما عبرت عن ذلك نظريات مثل نظرية نمط الإنتاج الأسيوي الشرقي؛ولهذا الدور الرئيس المعطى للماء خارج نطاق وظائفه الحسية للمجتمع والاقتصاد والزراعة،فانه أخذت دوراً رئيساً في دورة حياة الحضارات والأديان في إعادة خلقها وتجديد حياتها عبر فكرة أطوار الفناء أو الخلق المتعاقبة ،وتخليص المجتمعات ليست الإنسانية ،فحسب وإنما الحيوانية كذلك من الأدران العلاقة بها ،وانتخاب الصفوة لإكمال الحياة وإنشاء ركائز التأسيس الجديدة

.

والطوفان هو الذي يسهم في خلق هذه الدورة على اختلاف مبراته وتعيليلاته ،فتمثل فكرته أكثر المشتركات الجامعة بين الحضارات

والديانات الشرقية،فيلحظ أن رواية الطوفان تتغير ملامحها العامة والتفصيلية تبعا لتغيير مرجعيات مصادرها المتنوعة وعموما فانه بالأماكن تقسيم تلك الرواية على قسمين رئيسين ، القسم الاول المتعلق بما انتجته الحضارات الشرقية القديمة كما في المصادر السومرية والبابلية التي اشتركت فيها كثير من العوامل بخلاف الرواية الدينية في الكتب المقدسة التوراة والإنجيل والقران ،التي يبدو ان فيها جامعا مشتركا على الرغم من تفاصيلها المتنوعة ،فكتاب الطوفان في المصادر السومرية – البابلية –الأشورية – العبرانية هو محاولة لعقد مقارنة شاملة بين معطيات تلك الروايات المتباينة والمختلفة مرجعياً رؤيوياً

الدكتور نصير الكعبي

مدير المركز الأكاديمي للأبحاث

تورنتو – كندا

٢٠١٣